

عنوان المقال:

التحليل اللغوي لحديث "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"

أ. كلثوم حسروف - جامعة البليدة 2-

يحاول هذا المقال أن يدرس نص الحديث النبوي الشريف المتواتر لفظاً ومعنى دراسة لغوية تتطرق لكل مستويات اللغة وهي المستوى الصوتي، والإفرادي، والتركيبية بشقيه النحوي والبلاغي، لكي أبين حسن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للأصوات والمفردات والتركيب التي تشترك كلها في تبليغ المقصد إلى المستمع الذي يجد نفسه مستسلماً لهذا البيان النبوي حساً وعقلاً.

1. رواية الحديث وتواتره:

روى هذا الحديث أئمة الحديث الذين يُشهد لهم بالعلم الغزير، والورع وخدمة الدين أمثال: البخاري الذي رواه في باب العلم والجنائز والأنبياء والأدب، ومسلم في الزهد. وأبو داود في العلم. والترمذي في الفتن والعلم والتفسير والمناقب. وابن ماجه في المقدمة. والدارمي في المقدمة، وأحمد في المسند⁽¹⁾.

وقد أجمع علماء الحديث على تواتره وهذه بعض أقوال العلماء في ذلك:

1- يقول العراقي في نظمه لعلوم الحديث⁽²⁾:

فُنُونُهُ بَعْدَ الرُّكُوعِ شَهْرًا
وَمِنْهُ دُو تَوَاتُرِ مُسْتَقَرًّا
فِي طَبَقَاتِهِ كَمَتْنٍ "مَنْ كَذَبَ"
فَفَوْقَ سِتِّينَ رَوَوْهُ وَالْعَجَبُ
بِأَنَّ مِنْ رَوَاتِهِ الْعَشْرَةَ
وَخَصَّ بِالْأَمْرَيْنِ فِيهِمَا ذِكْرَهُ

2- ويقول محمد القاسمي: "أعلم أن حديث: "من كذب علي..". في غاية الصحة، ونهاية القوة، حتى أطلق عليه جماعة أنه متواتر.⁽³⁾"

3- يقول النووي: "وحديث "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" متواتر.⁽⁴⁾"

4- وقد رواه اثنان وستون صحابياً، وفيهم العشرة المبشرون. و قال بعضهم إنه رواه متان من الصحابة، ولكن (العراقي) يرى أن رواية المتين كانت في مطلق الكذب ولكن الخاص بهذا المتن رواه بضعة و سبعون صحابياً؛ يقول السيوطي في "تدريب الراوي": "قال ابن الصلاح رواه اثنان وستون من الصحابة، وقال غيره: رواه أكثر من مائة نفس، وفي شرح مسلم للمصنف: رواه نحو مائتين، قال العراقي، وليس المتن بعينه، ولكنه في مطلق الكذب، والخاص بهذا المتن رواية بضعة وسبعين صحابياً: العشرة المشهود لهم بالجنة"⁽⁵⁾ وما يهمنا ليس عدد رواة الحديث، بل قطعية ثبوت متن الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم لفظاً و معنى.

2. اختلاف ألفاظ الحديث:

نلاحظ أن هذا الحديث يتكرر عدة مرات في كتب الصحاح، وفي كل مرة يحدث تغيير طفيف في بنيته النصية سواء بالزيادة أو النقصان أو الحذف أو إبدال لفظ بلفظ آخر كما يلي: قال البخاري رحمه الله: باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم:

- 1- قال صلى الله عليه وسلم: "لا تكذبوا علي فإنه من كذب علي فليلق النار"
- 2- قال صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار".
- 3- قال صلى الله عليه وسلم: "من تعد علي كذباً فليتبوأ مقعده من النار".
- 4- قال صلى الله عليه وسلم: "من يقل علي مالم أقل فليتبوأ مقعده من النار".
- 5- قال صلى الله عليه وسلم: ".... من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار".

والتغيرات الطفيفة في البنية اللغوية النصية لهذا الحديث يبينها الجدول التالي:

الجدول رقم 01: التغيرات الموجودة في بنية حديث "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"

الرواية الأولى	لا تكذبوا عليّ	فإنه من كذب عليّ	فليج النار
الرواية الثانية		من كذب عليّ	فليتبوا مقعده من النار
الرواية الثالثة		من تعمد عليّ كذباً	فليتبوا مقعده من النار
الرواية الرابعة		من يقل عليّ ما لم أقل	فليتبوا مقعده من النار
الرواية الخامسة		من كذب عليّ متعمداً	فليتبوا مقعده من النار

ولا يستطيع أحد أن يرجح رواية معينة أو يأخذ حديثاً يحتوي على الألفاظ النبوية الأصلية و السبب في ذلك هو انعدام مصدر مكتوب يعود بنا إلى عصر النبوة؛ وهذا الاختلاف في الألفاظ طبيعي في كل تراث شعبي شفوي ونجده واضحاً في الشعر الجاهلي بسبب المشافهة وتأخر التدوين.

وخلاصة القول أن انعدام الأصل المكتوب، والركون إلى الطرق الشفهية، أدى إلى اختلاف طفيف للألفاظ لاختلاف الروايات، وهذا لن يُعيق دراستها لأن الأصل المكتوب موجود عندنا في كتب الصحاح يقول الأستاذ أحمد سعيدي: "وهذه الظاهرة اللغوية في البيان النبوي تبيح و تتيح لقارئه أو المتحدث به شيئاً من النشاط اللغوي الذي يسمح بتغيير الألفاظ إذا لم يؤثر ذلك في المعاني. والأمر يختلف بالنسبة إلينا لأن الأصل المكتوب موجود عندنا في دواوين السنة الصحيحة"⁽⁶⁾

لذا سنختار الحديث أو الرواية الأكثر تداولاً في الكتب التي جمعت الأحاديث المتواترة وهي: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوا مقعده من النار".

3. التحليل الصوتي للحديث النبوي الشريف

لا يمكن أن نُحلل هذا الحديث الشريف، دون أن نبدأ من المستوى الأول الذي تقوم على أساسه الدراسات اللغوية جميعها، وقد نبّه مهدي المخزومي إلى أهمية هذا المستوى بقوله: "دراسة الأصوات هي أول ما يُعنى به دارس اللغة، إذا أراد أن يدرس لغة ما دراسة لغوية صحيحة؛ ودراسة الأصوات تتيح للدارس أن يقف على طبائع هذه الأصوات وخصائصها حين تتمازج في صور كلمات، ولن يستغني عنها، لأنها تفسر كثيراً من الظواهر اللغوية التي لولا هذه الدراسة، لكان الكلام فيها نوعاً من الافتراض، لا يقف طويلاً أمام البحث العلمي..."⁽⁷⁾ لذلك أردنا بداية هذا التحليل بالمستوى الصوتي، لعلنا نرقى إلى مصاف البحث العلمي.

يحتوي الحديث الشريف على أصوات عديدة، مختلفة في عدد تكرارها حسب الجدول التالي:

الجدول رقم 02: الأصوات الموجودة في حديث "من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"

الصوت	مرات تكراره
م	5
ن-ع-أ-ل	3
ي - ب - ت	2
ك-ذ-د-ف-و-ر-همزة	1

وبما أن صوت "الميم" هو الذي تكرر كثيراً في الحديث الشريف، سنركز عليه للإجابة عن الأسئلة التالية:

لماذا غلب صوت الميم في النص؟

ولماذا أعقبه صوت النون في الترتيب؟

هل لهذين الصوتين دلالة في بلورة معاني هذا النص؟

3.1. صوت الميم: صوت الميم هو صوت مجهور، والمجهور من الأصوات هو ما يهتز معه الوتران الصوتيان" وتم إحداثه عن طريق اتخاذ الهواء لمجرى الخياشم، أي بمرور نسبة من الهواء عن طريق الخياشم مع اعتراض لنسبة منها في تجويف الفم" (8) لذلك يقول عنه محمود السعران: "الميم صامت مجهور شفوي... أغن" (9). ونلاحظ أن صوت الميم في الحديث الشريف موزع على مفردات تعتبر أساسية فيه؛ حيث بدأ به الحديث في "من"، ثم نجده في وسط الحديث في مفردة "متعمد"، ثم في مفردة "مقعد" التي تعتبر مفتاح الحديث، ثم في حرف الجر "من" الذي له وظيفته الخاصة. كما سنبين في المستوى التركيبي- نستنتج من هذا التوزيع أن صوت الميم:

- 1- يحمل دلالة الستر والإخفاء الغالبة على الحديث الشريف.
 - 2- في غنة الصوت ستر وإخفاء، لأن الغنة هي خروج الصوت من الأنف.
 - 3- في وصف الصوت بالصامت؛ ستر وإخفاء.
 - 4- في مرور الهواء عن طريق الخياشم مع اعتراض لنسبة منها في تجويف الفم إخفاء وستر للهواء في هذه الأعضاء من الجهاز الصوتي.
- و منه تغليب هذا الصوت الدال على الستر والإخفاء يخدم مغزى الحديث الشريف، فالكاذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، يُخفي الحقيقة، ويعتمد إعطاء أخبار مزيفة، كما أن عذابه غير مفصل، "فمقعه من النار" غير معروف، وإن كنا نعرف "النار" الموجودة في الدنيا، أما "مقعه من النار" فمستور عنا أن نعرفه.

3.2. صوت النون: أما صوت "النون" الذي يليه في الترتيب فيقول عنه محمود السعران: "فالنون العربية صامت مجهور سني أغن" (10) يقول عنه الخليل بن أحمد الفراهيدي: "و منها ثلاثة دلالية: الراء واللام والنون تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم" (11)، ومنه نتبين دلالاته من تعريف العلماء بما يلي:

- 1- يحمل دلالة الصغر والتصغير؛ وهو ما يريد أن يجعله الحديث الشريف جزاء للكاذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.
- 2- ففي خروجه من ذلق اللسان من طرف غار الفم تصغير.

3- من وصف الصوت بالصامت صغير وتصغير.

4- في غنة الصوت صغير باعتباره يخرج من الأنف الذي هو جزء من الوجه.

يقول الأستاذ إِيَادُ الحُصْنِي: "ولأن صغر الشيء نسبياً فالجزء يُعتبر صغيراً نسبة إلى الكل الذي ينتمي إليه ومن البديهي أن يكون الجزء أصغر من الشيء الكامل الذي ينتمي إليه، كذلك فالنون تدل على أن هذا الشيء جزء من الكل وليس الكل" (12). وعليه فإن صوت النون الوارد في مفردة "مَنْ" التي تعني اسم للعاقل، تدل على أن الإنسان المقصود هو جزء من الكل أي يخص الرسول صلى الله عليه وسلم العاقل وهو جزء من مخلوقات الله عز وجل وليس كلها.

كما أن مفردة "النار" تدل على أنها جزء من نار جهنم؛ قال تعالى: (وإن جهنم لموعدهم أجمعين، لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم) الحجر/ الآية 44، 45، وقد روى الإمام مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: "نارُ بني آدم التي يوقدون جزءً من سبعين جزءاً من نار جهنم"، فقالوا: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: "إنها فُضِّلَتْ عليها بتسعة و سِتِّينَ جزءاً" (13).

كما نلاحظ علاقة الميم بالنون باعتبارهما صوتين مجهورين صامتين، يخرجان من الأنف، وهما الحروف البيئية أي بين الشدة والرخاوة يقول مصطفى حركات: "و إذا نظرنا إلى الحروف التي هي بين الشدة والرخوة كما حددها سيبويه نرى أنها تحتوي على حرفين فيهما غنة: م، ن..." (14).

هذه الصفات جعلتنا نثبت دلالة الصوتين التي تفيد الإخفاء للميم والصغير والتصغير للنون، مما يدل على حسن اختيار، و انسجام الصوتين لإفادة جزاء من يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المتمثل في التصغير بتيبونه مقعد من جهنم لا يستطيع تصور حاله مهما حاول ذلك، وهذا كاف لردع و زجر من يقوم بذلك.

ومنه نستنتج أن للصوت دلالة ثابتة في حالة الأفراد تقوى في حالة التركيب للصوت دلالة-ثابتة و معنى قار هو باق معه وملازم له ملازمة الروح للجسد في حالة الأفراد وتتقوى وتستحكم في حالة التركيب كما أننا إذا أبدلنا مكان الميم في "من" مثلاً بصوت آخر لأذهب الدلالة المقصودة من قبل

النبى صلى الله عليه وسلم وحدث ليس و إيهام فى الخطاب وهذا لا يمكن باعتبار الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى. ومنه نستنتج حسن استعمال الأصوات التى تدل على أغراض ومقاصد الحديث النبوى الشريف.

4. التحليل الإفرادى للحديث النبوى الشريف

إن الأصوات التى درسناها تمثل قاعدة للدراسة الصرفية بقول كمال بشر: "والذى لأشك فيه أن مباحث الصرف مبنية فى أساسها على ما يقرره الأصوات من حقائق وما يرسمه من حدود و أنه لا وجود لعلم الصرف بدون علم الأصوات" (15) لذلك فإن الأصوات تكون لنا مفردات؛ والمفردات الواردة فى الحديث موضوع التحليل هي: كذب - متعمد - يتبوأ - مقعد - النار. و يمكن دراسة ترادفها كمايلي:

4. 1. دراسة الترادف:

كذب: جاء فى المعجم الوسيط: "كذب: أخبر بخلاف ما هو عليه فى الواقع. و - عليه: أخبر عنه بما لم يكن فيه" (16) والكذب من الأخلاق الذميمة فى الشريعة الإسلامية لذلك اجتنبه المسلمون و قد ورد فى "منهاج المسلم" لأبى بكر الجزائري ما يلي: "روى الإمام البخارى رحمه الله تعالى، أنه خرج يطلب الحديث من رجل فرآه قد هرب فرسه يشير إليها برداء كأن فيه شعير" فجاءته فأخذها، فقال البخارى: أكان معك شعير؟ فقال الرجل: لا ولكن أوهمتها فقال البخارى: لا أخذ الحديث ممن يكذب على البهائم. فكان هذا من البخارى مثلاً عالياً فى الصدق" (17)، و "كذب" يختلف عن "كذب" الذى يعنى إنكار الأمر بشدة، كما يختلف عن "افترى". قال تعالى: فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته) الأعراف/ الآية 35.

وهذا يبين الاستعمال الدقيق لمفردة "كذب"، فإذا أبدلناها بغيرها فسد المعنى و اختل البيان، ولعل هذا يبين عدم وجود الترادف، يقول الدكتور عمار ساسي: "وإذا كان لكل كلمة معنى دقيق خاص بها لا تشاركها فيه كلمة أخرى فى أى لغة، فذاك يعنى ألا وجود لكلمتين على معنى واحد و عني أيضاً ألا ترادف بين مفردات العربية" (18).

- "يتبوأ": أصلها من الفعل الرباعي "تبوأ"، وهو يختلف عن "تهبأ". فتبوأ المكان أى أقام به، وتهبأ أى استعد للأمر وتسهل له مما يشبه رأينا فى عدم وجود الترادف، جاء فى لسان العرب: "وتبوأ فلان منزلاً، أى اتخذ.. يقال

بوأته منزلاً، أي جعلته ذا منزل⁽¹⁹⁾. وقد وردت هذه المفردة في آيات كثيرة. نذكر على سبيل المثال لا الحصر، قوله تعالى: (و الذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبرئهم في الدنيا حسنة النحل/ الآية 41، وقوله أيضاً: (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و أورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين) الزمر/ الآية 71.

ومما نلاحظه أن المفردة تُذكر في كل مرة في مقام الجزاء الحسن، بينما في الحديث الشريف ذكرت في مقام الجزء السيء وبصيغة الأمر ولعل سبب ذلك هو للإهانة والتهديد لكل من يجرؤ على الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم.

والأسماء الواردة في الحديث الشريف هي:

- "مُتَعَمِّدًا" مصدر على وزن "مُتَعَمِّلًا" من الفعل الثلاثي "عَمَدَ" وقد زيد هذا المصدر عن الأصل بثلاثة حروف، وهي الميم، التاء وتضعيف العين، فجاء على صيغة المبالغة ليزيد من قوة المعنى، للدلالة أكثر على الستر والإخفاء. وقد ورد في المعجم الوسيط: "وعمد الشيء، وللشيء، وإليه: قصده"⁽²⁰⁾ قال تعالى: (و ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به و لكن ما تعمدت قلوبكم) الأحزاب/ الآية 5 أي لا تؤاخذون فيما وقع منكم من خطأ أو نسيان، ولكن تؤاخذون بما قصدتم إلى فعله.

- "مَقْعَد" على وزن "مَفْعَل" وهو مكان القعود و جمعها مقاعد، وهي لا ترادف مفردة "مجلس" التي تعني موضع الجلوس ومكان الاجتماع، مما يدل على براعة اختيار هذه المفردة عن غيرها. كما أنه إذا كان "المقعد" معروف عندنا في الدنيا فهو مستور خفي عنا حاله في الآخرة. جاء في القاموس المحيط: "المقعد الجلوس أو هو من القيام والجلوس من الضجعة ومن السجود"⁽²¹⁾ حيث يساق مرتكب الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نار جهنم ثم يُقعد في مكانه.

- "النار" وردت في آخر الحديث الشريف مُعرِّفة بالآلف واللام، وهي اسم مؤنث بالرغم من أنها لم تلحقها علامة التأنيث، وهي تختلف عن نار الدنيا، يروي الإمام مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه عن أبي هريرة -

رضي الله عنه. أنه قال: أترونها حمراء كناركم هذه؟ لهي أسود من القار، والقار هو الزفت» (22) و لأن علمنا لونها فلا نتصور هيئتها وحالتها.

وهكذا نرى أن مفردات الحديث الشريف كلها تخدم المحور الأساسي في الخطاب وهو الإخفاء والستر، فالكاذب على الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يعني إخفاء الحقيقة وتلفيق الأخبار غير صحيحة، سيكون جزاؤه عذاب في النار لا يعلمه إلا الخالق عز وجل ولا يمكن أن يطلع عليه بشر. وهذا يزيد من الردع والتخويف لمن سؤلت له نفسه تقويل الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، لأنه بذلك يثبت حكم من أحكام الشريعة لا أساس له من الصحة، مما ينسب في تقويض أركان الأمة.

ونستنتج من ذلك:

1- كل مفردة في الحديث الشريف وضعت لمعنى خاص و دقيق يخدم المغزى العام للحديث.

2- لا ترادف بين المفردات؛ بل إن إبدال واحدة بالأخرى يؤدي إلى إفساد المعنى وذهاب البيان.

3- المفردة النبوية مفهومة و جامعة لمعاني كثيرة؛ مثلا "كذب" تحمل معاني: تقويل الرسول صلى الله عليه وسلم ما لم يقل، اللحن في أداء الحديث أو في إعرابه، أو الناقل لحديث يعلم كذبه.

ومهما يكن من أمر فإن هذه المفردات المدروسة في التحليل الإفرادي لا تحصل لها المزية إلا إذا ركبناها في تركيب مفيد "فالألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة وأن الفضيلة وخلافها، في بملءة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ" (23) وهذا ينقلنا إلى دراسة مايلي:

5. التحليل التركيبي الثابت (النحوي) للحديث النبوي

قبل أن نبدا في التحليل يحسن أن نبين أن المستوى التركيبي يشمل شقين: شق السلامة النحوية التي تدرس الجملة من حيث الإسناد أي بنيتها الداخلية المرتبطة بالوضع وهو جانب شكلي. وشق السلامة المعنوية التي تدرس الجملة من حيث الإفادة وهي تهتم بالاستعمال؛ وهو الجانب الوظيفي. يقول الدكتور عمار ساسي في تقسيمه للدلالة النحوية إلى اعتبارين: "اعتبار شكلي

لغوي: يرتبط بأوضاع اللغة وهو يرسم حدودها الداخلية و يلخصه مفهوم التركيب (الإسناد) المحدد لنظام الجملة وهندستها و رق تأليف عناصرها وترتيبها، وكذا معاني المواقع الإعرابية المحتملة في موضع. اعتبار معنوي مضموني: تخرج اللغة بموجبه من إطار الوضع إلى إطار الاستعمال وهو يكشف عن امتدادات خارجية فيها مفاهيم غير لغوية، يرتبط هو الآخر بمفهوم الإفادة التي هي مقصد المتكلم والغاية التي سخرت لأجلها هذه الأدوات اللغوية باعتبارها مبان يتوقف عليها تحقيق تلك الأغراض والغايات⁽²⁴⁾ لذلك يمكن تحليل الحديث النبوي المدروس تحليلًا ثابتًا و متغيرًا، أما التحليل التركيبي الثابت فهو الآتي:

إن الركنين الأساسيين لأي جملة هما المسند والمسند إليه، يقول عبد القاهر الجرجاني عنهما: "ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد، وأنه لا يد من مسند ومسند إليه"⁽²⁵⁾ وأركان الإسناد في الحديث الشريف هي كالآتي:

من ← مسند إليه (اسم شرط للعاقل مبني في محل رفع مبتدأ).

كذب ← مسند (فعل ماض).

○ ← مسند إليه (الفاعل ضمير مستتر تقديره هو).

علي ← فضلة.

متعمداً ← فضلة.

يتنبأ ← مسند (فعل مضارع).

○ ← مسند إليه (الفاعل ضمير مستتر تقديره هو).

مقعده ← فضلة.

من النار ← فضلة.

وأسلوب الحديث بأكمله جاء جملة شرطية اسمية يقول عبد العليم بوفاتح: "إذا كانت الجملة الشرطية مصدرة بأسماء الشرط، فإن كان اسم الشرط لمسمى

عاقِل أو غير عاقِل، كما في : مَنْ وما ومهما، فالجملة الشرطية اسمية، ذلك لأن دلالة اسم الشرط ههنا هي على أصلها. ومنه قول المتنبي:

مَنْ يَهِنْ يسهل الهوان عليه ما لجرح بمَيّت إيلام (26).

وإذا كانت "مَنْ" مسند إليه فهي تحتاج إلى مسند، وقد اختلف النحاة في اعتبار جملة الشرط أو جملة الجواب أو هما معاً مسنداً لاسم الشرط؛ ولعل السبب يرجع إلى عدم اتفاقهم على تحديد معنى "الجملة" في حد ذاتها، وهذا ما يراه الدكتور مازن المبارك، محقق "رسالة المباحث المُرصية لابن هشام"، حيث يرى أن سبب هذا الاختلاف في اعتبار النحاة جملة الشرط أو جملة الجواب أوهما معاً خبراً للمبتدأ الذي هو اسم الشرط: "هو اختلاف منطقاتهم وتباين آرائهم في تحديد معنى (الجملة) فهم لم يحددوا مفهومها، و م يتفقوا عليه وهم لو فعلوا لزال الخلاف فيما بينهم، ولقاربوا الإجماع أو ما يشبهه" (27).

ولكن هذا المفهوم الإعرابي لا يبين المزية في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "و هل الإعراب مزية للمتكلم؟ بل هو خصيصة من خصائص الكلام العربية، و ما كان من الألفاظ عديم الإعراب لا يصح أن يعدّ من الكلام الفصيح في كل حال".

لكنه يظهر جلياً أننا لو اكتفينا بهذا التحليل التركيبي الثابت، لما اكتشفنا الجوانب الإبداعية في هذا الحديث الشريف ما لم ندرس التحليل التركيبي المتغير. لذلك سنتخذ من الأول أساساً، و البلاغة بفنّها هي البناء؟ ولا بناء بلا قواعد. وعليه سنقيم على التحليل الثابت القاعدي بناءً عالياً يُبين الوظيفة الإبداعية للغة الحديث الشريف.

6 . التحليل التركيبي المتغير (البلاغي) للحديث النبوي الشريف:

بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم كلامه بأداة الشرط "مَنْ" التي تدل على العاقِل و على الشرطية لاعتبارها اسم، ولعل سبب اختيار الاسم بدل الحرف، هو أن الاسم يدل على معنى في ذاته ومعنى في غيره، أما الحرف فيدل على معنى في غيره فقط يقول الأستاذ عبد العليم بوفاتح: "أسماء الشرط دالة على معانيها التي في نفسها و هي الدلالة على العاقِل أو غير العاقِل أو الظرفية أو غير ذلك ودالة على معنى الذي في غيرها، وهو الدلالة على الشرط" (28).

كما أنه قال "من كذب علي" و لم يقل "الذي كذب علي" لأن "من" تدل على الاشتراك والعموم لكل إنسان عاقل يقول ابن هشام عنها: "والمشتركة: من... فهي تُطلق على المفرد و المثنى و الجمع، و المذكر من هذا كله و المؤنث". أما "الذي" فتوظف للمعلوم من الأشخاص في اعتبار السامعين كأن نقول: "جاء محمد الذي أبوه مسافر" فـ "الذي" وصلت الجملة التي بعدها بما هو معلوم قبلها. يقول عبدالقاهر الجرجاني: "تفسير هذا أنك لا تصل "الذي" إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها، وأمر عرفه له، نحو أن ترى عنده رجلاً ينشده شعراً فتقول له من غدا: ما فعل الرجل الذي كان عندك بالأمس ينشدك الشعر" (29)، وهذا دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقصد رجلاً بعينه كذب عليه، بل قصد عموم الناس في كل زمان ومكان، فكان حديثه خالداً، قاعدة لمن يأتي بعده، ولو خصّه بشخص معين لُسيّ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم بموت الشخص.

و قد وردت آيات قرآنية مبدؤها بـ "من" كقوله جلّ شأنه:

1- "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه" آل عمران/الآية 84

2- "ومن قتل مومناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة" النساء/الآية 91.

- "ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً" الفرقان/الآية 71

لكن الفعل في الحديث الشريف هو "كذب" فقال عليه السلام: "من كذب علي متعمداً" وبالتالي ينفي السامع كل الأفعال التي ترد إلى ذهنه و يركز على فعل الكذب، ولكن حصلت معرفة هذا السامع بحرمة الكذب من نص الذكر الحكيم؛ قال تعالى: (و لا تقف ما ليس لك به علم) الإسراء/الآية 36 وقال أيضاً: (و ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ق/الآية 18. لذلك فإن المستمع ينتظر الجديد من وراء هذا الخبر، و هذا ما تبينه مفردة "علي"، ولو تأخرت عن موضعها لانقطع حبل التواصل بين المتكلم والمستمع، ثم تليها مفردة "متعمداً" التي تزيد الكلام وضوحاً و تقييذاً، مما تجعلنا نكتشف حسن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم، لمفردات ذات إيجاء ودلالة وقوة واستعملها دون غيرها من مرادفاتها لمعرفته بقوة إيجائها. حيث جاء بعد أداة الشرط بالفعل الماضي "كذب" الذي يعني: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه مع العلم به وهو ضد الصدق، و م يستعمل أفعال أخرى: كافتري، لما تحمله مفردة "كذب" من الدلالة القوية على نفسية المتلقي الذي لا نستطيع إبعاده عن عملية التواصل، كما أن الزمن الماضي يدل على

الاستقبال، لأنه: "قد يتغير زمن الماضي فيصبح دالاً على المستقبل.. إذا تضمن معنى الشرط" وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتنبأ بأن الكذب عليه سيكون مستقبلاً فاختار الزمن الماضي للفعل "كذب" وجاء به في أسلوب الشرط ليدل على المستقبل، وهذا ما حدث حيث ظهرت الأحاديث الموضوعية على الرسول صلى الله عليه وسلم وهي: "ما نسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم اختلاقاً وكذباً بما لم يقله أو يفعله أو يُقره" ولو تتبعنا التاريخ لوجدنا أن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين نقلوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما هي وحافظوا عليها يقول محمد عجاج الخطيب: "فلم يرووا الأحاديث إلا حين الحاجة، وكانوا حين يروونها يتحرون الدقة في أدائها... ونرى من الصحابة من تأخذه الرعدة، ويقشعر جلده، و يتغير لونه حين يروي شيئاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ورعاً واحتراماً لحديثه عليه الصلاة والسلام" (30) ثم حدثت الفتنة مما أدى إلى وضع أحاديث مكذوبة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وصدقت نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم في أنه سيُلفق له أخبار كاذبة مستقبلاً، يقول شرف الدين علي الراجحي: "كان الحديث النبوي صافياً لا يعتريه الكذب طوال عهد الخلفاء الراشدين ثم كانت الفتنة أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه والخلاف بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان، ونشأت الأحزاب والفرق الدينية والسياسية وحاول أتباع كل حزب أن يدعم آراءه بالقرآن والسنة فتأول بعضهم القرآن وفسروا بعض نصوص الحديث بما لا يحتمله ولما لم يجدوا سبيلاً إلى غايتهم لكثرة حفاظ القرآن الكريم وحفاظ الحديث الشريف لجأ بعضهم إلى وضع الحديث والكذب فيه" (31).

وهذه الحقائق التاريخية تُبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، حيث اختار زمن الماضي ليدل على المستقبل، ثم خصَّ الكذب عليه وليس له لنهيهِ عن مطلق الكذب، والأحاديث في ذلك كثيرة، منها ما رواه الإمام البخاري قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإنَّ البر يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنَّ الفجور يهدي إلى النار وإنَّ الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (32). ويزيد الرسول صلى الله عليه وسلم الكذب تخصيصاً بالكذب المتعمد "فبإضافة إلى ما تحمله كلمة "كذب" من نفور لدى المتلقين،

تزيد كلمة "متعمداً" النفور أكثر، وترقب العقاب الوخيم جزاء ذلك. ونكرها لتعطي رحابة المعنى وسعته وشموله، و ليعطي لكل مستمع الفرصة أن يتخيل طبيعة هذا الكاذب المتعمد، ومنه تحولت مفردة "متعمداً" إلى مفتاح لشخصية هذا الكاذب بما فيها من القدرة على تشكيل الإنسان المتصنف بها بشكل تنفر منه النفس و تبغضه. و يدخل العمد في من يلحن حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، أو ينقل حديثاً يعلم كذبه، مما جعل الاختيار للمفردة المنكرة لتدل على كل أنواع الكذب العمدي يقول محمد القاسمي: "ويؤخذ من الحديث أن من قرأ حديثه و هو يعلم أنه يلحن فيه، سواء كان في أدائه أو إعرابه، يدخل في هذا الوعيد الشديد، لأنه بلحنه كاذب عليه، وفيه إشارة إلى أن من نقل حديثاً وعلم كذبه يكون مستحقاً النار، إلا أن يتوب"⁽³³⁾. وقد كان الصحابة يتحرون الدقة في نقل أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يلحنون فيه خوفاً من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" يقول الحافظ محمد بن حبان: "ولقد سمعت محمد بن نصر بن نوفل يقول: سمعت أبا داود السنجي أو حدثني سهل بن هاني عنه، قال: سمعت الأصمعي يقول: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذ لم يعرف النحو أن يدخل فيما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" لأنه عليه الصلاة والسلام لم يكن لحائاً، و لم يلحن في حديثه فمهما رويت عنه و لجئت فيه كذبت عليه"⁽³⁴⁾.

6. 1. جملة الشرط:

إذا نظرنا إلى هذه الجملة التي يسميها النحاة جملة الشرط "كذب علي متعمداً" نجدها جملة فعلية وهي تدل بأصل وضعها على التجدد يقول أحمد مصطفى المراغي: "وتدل بأصل وضعها على التجدد في زمن معين مع الاختصار... ومن ثم كان الفعل مع إفادته الزمن يفيد أيضاً تجدد الحدث وحصوله بعد أن لم يكن"⁽³⁵⁾ ومنه اختيار الفعل لهذا الخبر يبين أن الكذب عليه يتجدد حدوثه فهو إذن إرادي، أي للإنسان حرية فعله لذلك ناسب هذا المقام. وهو خبر يجمله السامع، فقد ألقاه عليه الصلاة والسلام لخالي الذهن عن الحكم الذي تضمنه الخبر لذلك لم يعمل على توكيده.

والمتلقي ينتظر بعد ذلك الجزاء الذي يترتب عن هذا الخبر، وهو متأكد أن الجزاء سيكون- من جنس العمل البغيض الذي ذكر في جملة الشرط فنحن حين، نأتي بشرط فإن التردد والإستثارة يعدان أمرين قائمين يهذئ منهما

مجيء الجواب، من أجل ذلك فإن تأكيداً، أو قل ضغطاً حاصلاً على الجواب حين يأتي كفيلاً بأن يريح بال المستمع تماماً.

2. 6 . جملة جواب الشرط:

الجواب في هذا الحديث الشريف مقترن بالفاء، التي بسميها النحاة بفاء السببية وهي تدخل على الجزاء لتدل على الترتيب يقول الرضي الاستربادي عنها : "والتي لغير العطف أيضاً، لا تخلو من معنى الترتيب، وهي التي تسمى فاء السببية وتختص بالجمال، وتدخل على ما هو جزاء، مع تقدم كلمة الشرط نحو: إن لقيته فأكرمه و من جاءك فأعطه" (36) هذا الترتيب يظهر جلياً في نص الحديث الشريف؛ حيث ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الخبر أولاً ثم أرففه بالجزاء، و م يذكر الجزاء ثم يُردفه بالخبر، لكي يظهر الخطاب مرتباً فيزيد في فهم الخبر، وينزع الإبهام و الغموض.

أما اللام فهي لام الأمر التي دخلت على "يتبوا" و معناه اللغوي: يُقيم بالمكان و يتخذ منزلاً، يقول ابن منظور: "...وتبوا فلان منزلاً، أي اتخذ... وقال الفراء في قوله عز وجل: (و الذين آمنوا وعملوا الصالحات لنُبؤنهم من الجنة غرقاً)، يقال بؤأته منزلاً، أي جعلته ذا منزل، وفي الحديث (من كذب علي متعمداً، فليتبوا مقعده من النار)... ومعناه: لينزل منزله من النار" (37) وهذا الفعل أكثر قوة ودلالة من "يتبوا" الذي يعني الاستعداد للأمر بينما "يتبوا" يحدث بعد الاستعداد فهو إلزام بالإقامة؛ وجاء الفعل بصيغة المضارع الدالة على الاستمرار التجديدي، لكي يبين الرسول صلى الله عليه وسلم استمرارية وتجديد إقامة الكاذب عليه عمداً في النار، بل لله الأمر جميعاً، حيث أن الله يُجدد له هذه الإقامة في النار المقرونة بالعذاب، قال تعالى: (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) النساء/ الآية 55 أي أن الله يبدل لأصحاب النار جلودهم لكي يُجدد لهم الإحساس بالعذاب المُهين، كذلك تبوا الكاذب على الرسول صلى الله عليه وسلم مقعده من النار فإنه يتجدد لذلك اختار عليه الصلاة والسلام الفعل المضارع المناسب لهذا المقام.

ويظهر في جواب الشرط أنه يتضمن معنى الأمر لاقتران الفعل المضارع بلام الأمر والأمر هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء و له صيغ أربع: المضارع المقترن بلام الأمر نحو (لينفق ذو سعة من سعته)... لكن الأمر في الحديث الشريف لم يأت من أجل طلب "التبوا" على وجه اللزوم،

بل خرج عن هذا الأصل إلى أغراض أخرى تُستفاد من سياق الحديث، وهي الإهانة و التحقير والتهديد، وهذا ما يذهب إليه محمد القاسمي إذ يقول: "و تعبيره بصيغة الأمر للإهانة، ولذا قيل: الأمر فيه للتهكم أو التهديد إذ هو أبلغ في التغليب والتشديد من أن يقال: كان مقعده من النار، ومن ثم كان ذلك كبيرة" (38).

وما يلاحظ أن الربط بين هذه الأفعال (كذب، يتبوأ) محكم غاية الأحكام والترتيب فيه واضح جلي، والجملة (كذب عليّ متعمداً) تفيد العموم على الإطلاق في الكذب و (يتبوأ مقعده من النار) تفيد الخصوص، أي خص الكاذب بمكانة معينة من النار. ولو غيرنا هذه الأفعال الصيغ بأخرى لفسد المعنى واضطرب ولانتفى البيان والبراعة في الخطاب النبوي.

ويمكن القول أن الصيغة البيانية: "من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار"، قائمة على قاعدة الترتيب والتعلق التي قادت إلى البيان. والفعل في ذلك للنظم الذي يتوخى معاني النحو في الكلام، ولا سبيل لهذا النظم المحكم إلا عن طريق ربط النحو بالبلاغة.

ومن هنا نجد أن التركيب "من كذب عليّ متعمداً" أحكم وأبلغ من غيره
مثلاً:

1- من تعمد عليّ الكذب.

2- من كذب متعمداً عليّ.

3- عليّ من كذب متعمداً.

4- متعمداً من كذب عليّ.

فكان تقديم "من" على غيرها لتخصيص الكذب بالعاقل فقدمت من أجل العناية والاهتمام، ثم قد يسأل سائل: من ماذا؟ فتأتي الإجابة، بفعل الكذب، وليس مطلق الكذب بل الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويزيد التخصيص أكثر بذكر مفردة "متعمداً"، فنلاحظ التدرج في إفهام السامع بالأفعال من المطلق إلى المقيّد ومن المعلوم إلى المجهول، ولو قلنا "من تعمد عليّ الكذب" لطل انتظار السامع وهو يبحث عن الخبر، لذلك فإن التركيب الأول هو الأبين عن غيره لما امتاز به من ترتيب المفردات بدقة وانسجام مع فهم السامع.

6. 3. الخاصية المميزة للحديث: أسلوب الشرط

نقول إن الحديث تميز بالقوة و الإيحاء في اختيار أصواته و مفرداته وتركيبه لتدل على المعنى العام الذي يفهمه السامع دون لبس أو غموض ويتأثر به، مما يجعله لا يفكر أبداً في ارتكاب هذا الفعل وما نستنتج أن الحروف في الحديث الشريف تجتمع لتكون مفردات منسجمة، مختارة لمعاني معينة تدل عليها "فلا ترى فيه حرفاً مضطرباً، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها أداء للمعنى" ومنه لكل مستوى من مستويات التحليل الثلاثة باختلافها من صوتي إلى إفرادي، وتركيبها دور فعال في استنباط معاني الخطاب. فكل مستوى يساهم في القيام بدوره البياني في التعبير وتشترك كلها في تبليغ الغرض والمقصد إلى المخاطب الذي يجد نفسه مستسلماً لهذا البيان حساً وعقلاً. وهذا يدل على براعة الرسول صلى الله عليه وسلم في اختيار مايلئم تبليغ غرضه ومقصده في خطاب خالد، يعمل به كل من يأتي بعده في مختلف الأزمان وقد اختار أسلوب الشرط في قالب الجملة الاسمية كما يلي:

أسلوب الشرط = الأداة + الشرط (ماضي) + الجواب (مضارع)

تقول عائشة عبيدة: "لقد أشار أغلب النحاة إلى ندرة هذا النمط في استعمال الكلام العربي وقد جاءت عبارة سيبويه: "ضعف فعلت مع أفع" (39) أما الدكتور عودة خليل أبو عودة فيرى أن هذا التركيب شائع في الحديث النبوي؛ ولعل هذا يجعلنا نعتقد أن ابتعاد بعض النحاة عن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف ربما جعلهم يغضون الطرف عن تركيب لغوية خاصة بالحديث مما جعلهم يقررون ندرة وجود جملة شرطية، فعل الشرط فيها ماض وفعل الجواب مضارع، يقول خليل أبو عودة: "أما هذا التركيب ففيها ماض وفعل الجواب مضارع، وقد ورد في كل واحد من اللغوي فشائع جداً في الحديث الشريف، وهو متسق مع الخصائص العامة في لغة الصحيحين زهاء خمسين مرة. وهو متسق مع الخصائص العامة في لغة الحديث الشريف، حيث لا يتوجه الأمر مباشرة إلى فرد بعينه بل يذكر الحكم بأسلوب من ويأتي الأمر باتباعه لكل من يرغب في إتباع الأمر والقيام بواجباته. ومن هذا التركيب قوله عليه الصلاة والسلام: "متوطاً فليستشر، ومن استجر فليوتر" "من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له (أي يمد له في أجله) في أثره فليصل رحمه" (40) ومنه فالرسول صلى الله عليه وسلم اختار هذا التركيب لأغراض ومقاصد كامنة في نفسه ثم رتبها في عقله، ليخرج على شكل ألفاظ مترابطة ومنسجمة، "لأن الخبر وجميع معاني الكلام

معان يُشدها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، و يُناجي بها قلبه، و يُراجع فيها عقله، و يُوصف بأنها مقاصد وأغراض" لذا فالدراسة اللغوية التي قمنا بها تُبين مقاصده عليه السلام؛ و التي بانّت من خلال الجانب الشكلي والوظيفي للحديث الشريف، ولا يمكننا اكتشاف هذه المقاصد إلا من خلال الدراسة اللغوية التي تضم كل مستويات اللغة بما فيها النحوي-البلاغي ولكن لا غنى عن الجانب الصوتي والإفرادي يقول حلمي خليل: "مما يجعل الفصل بينها (أي مستويات اللغة) أمراً غير طبيعي، وإنما قد يحدث بقصد تسهيل الدراسة وعمليات التحليل اللغوي" وقد نتج عن ترابط تلك المستويات وتكاملها حديث منسجم ومرتب ثم "إن مقاصد الكلام وأغراضه معان يُشدها الإنسان في نفسه ويصرفها في فكره، وحين يرتبها في عقله ينزلها ألفاظاً مرتبطة بعضها ببعض، بمقتضى المعاني التي أرادها المتكلم وربما كان للسامع دور هام في أن يصنع منها معاني عدة" هذا يقودنا إلى الكلام عن المتلقي الذي يؤدي دوراً هاماً في دورة التواصل؛ والرسول صلى الله عليه وسلم ألقى حديثه لعامة الناس مع حسن اختيار الأصوات و المفردات و التراكيب الدقيقة الواضحة التي يعلمها السامع بالإضافة إلى قوة إيجازها لرسوخ المعنى في نفسية المتلقي. فالأغراض التي أراد عليه السلام تبليغها مع معاني النحو كونت لنا نظاماً خاصاً من النصوص تجعل المتلقي يتقبلها ويعمل بها يقول سعد سليمان حمودة: "نعلم أن غاية المعاني والقواعد النحوية تشكل صورة المعنى في ذهن السامع على نحو يبتعد عن اللبس والغموض ويرتفع عن الإبهام والخلط أو ببيان المعنى في أوضح صورة من اللفظ، واللفظة لا تكتسب قيمتها إلا في السياق وبإضمامها إلى قرائنها وأخوتها في التأليف"⁽⁴¹⁾

و خلاصة القول أن الحديث النبوي الشريف له بنيته الخاصة من بين النصوص الأدبية الأخرى، وتحليله لغوياً يقتضي ربط كل مستويات اللغة، وهذا التحليل يكشف عن فصاحة وبلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن اختياره لما يُناسب الغرض الذي في نفسه؛ كيف لا وهو أحسن من نطق بالضاد.

هوامش البحث:

- 1- الاتحاد الأممي للمجامع العلمية : المعجم الفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل ليندن، 1967م، ج 5، مادة كذب.
- 2- المحدث الفاضل أبي عبد الرحيم بن الحسين: فتح المغيث شرح الفية الحديث، 312.
- 3- محمد القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1979، ص 173.
- 4- جلال الدين السيوطي : تدريب الرواي في شرح تقريب النووي، تح : احمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، ج2، ص 160.
- 5- السابق،
- 6- احمد سعدي: البناء اللغوي في البيان النبوي من خلال المتواتر لفظا ، ص 135.
- 7- مهدي المخزومي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الخطبي وأولاده، ط2، 1958، ص 166.
- 8- نبيلة بن قويدر ، سارة تيتان : دراسة لغوية لبعض الأحاديث النبوية المتوافرة لفظاً ومعنى : مذكرة لنيل شهادة ليسانس تخصص لغة، جامعة سعد دحلب، قسم اللغة العربية، 2002، ص 5.
- 9- محمود السعمران : علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دراسة النهضة العربية ، لبنان، دت ، ص 169.
- 10- السابق.
- 11- خليل بن احمد الفراهيدي : العين ، تح : عبد الله درويش، مطبعة المعاني، بغداد، ط1، ج1، 1967م، ص 52.
- 12- إيراد الحصري : معاني الأحرف العربية، ج1، 2006، ص 48.
- 13- الإمام مالك بن أنس : الموطأ ، تخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط1، 1996م، رقم الحديث 1872، ص 603.
- 14- مصطفى حركات : الصوتيات والفنولوجيا، دار الأفاق، الجزائر، دت ، ص 48.
- 15- كمال محمد بشير : علم اللغة العام (أصوات اللغة العربية)، دار المعارف، مصر، ط1، 1973م، ص 240.
- 16- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، دار الدعوة بتركيا، مصر، ج1، مادة (كذب).
- 17- أبو بكر الجزائري : منهاج المسلم، دار الغد الجديد، مصر، ط1، 2005م، ص 136.
- 18- عمار ساسي : اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف، البليدة، 2000، ص 131.
- 19- ابن منظور : لسان العرب، تح : مكتب تحقيق التراث، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، المجلد 11، 1993م، مادة (بوا).
- 20- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج 1 ، مادة (عمد).

- 21- الفيروز آبادي : القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، ج1، 1977م ، فصل القاف ، باب الدال .
- 22- انفرد الإمام مالك برواية هذا الحديث في الموطأ ، ص 603، قال الباجي فيما ذكره الإمام جلال الدين السيوطي في تنوير الحوالك : مثل هذا لا يعمل أبو هريرة إلا بتوقيف، يعني ذلك أن حكمه الرفع لأن معرفة هذا الأمر من علم الغيب لا تكون إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم .
- 23- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، تعليق : محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط3، 1992، ص46.
- 24- عمار ساسي : اللسان العربي وقضايا العصر، ص 140.
- 25- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 7.
- 26- عبد العليم بوفاتح : آراء وأفكار حول الجملة الشرطية في العربية، مقالة نشرت في مجلة اللغة العربية، العدد 14، 2005م، الجزائر، ص 129.
- 27- ابن هشام الأنصاري : رسالة المباحث المرضية المتعلقة بـ "من الشرطية " ، تج مازن المبارك، دار ابن كثير ، دمشق ، ط1، 1987م، ص 48-49.
- 28- عبد العليم بوفاتح : آراء وأفكار حول الجملة الشرطية في اللغة العربية، ص 137.
- 29- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص 200.
- 30- محمد عجاج الخطيب : الوجيز في علوم الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية ، الجزائر، 1989، ص 82.
- 31- شرف الدين علي الراحي : مصطلح الحديث وأثره على الدرس اللغوي عند العرب، دار النهضة العربية ، بيروت، ط1، 1983م، ص 190.
- 32- صحيح البخاري، كتاب الأدب، رقم الحديث 6094، ص 1235.
- 33- محمد القاسمي : قواعد الحديث ...، ص 173.
- 34- بن حبان البستي : روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تج : محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 223.
- 35- أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993م، ص 55-56.
- 36- الرضى الاستريادي : شرح الرضى على كافية ابن الحاجب ، ص 153.
- 37- ابن منظور : لسان العرب، مادة (بوا) .
- 38- محمد القاسمي : قواعد التحديث ...، ص 173.
- 39- عائشة عبيزة : الدلالة التركيبية والقرائن النحوية- دراسة لأسلوب الشرط - (سورة البقرة نموذجاً) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية، جامعة الجزائر، 2000م.
- 40- خليل عودة أبو عودة : بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين، دار البشير للنشر، عمان، ط1، 1994م، ص 564.
- 41- سعيد سليمان حمودة : البلاغة العربية، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1996م، ص 176.